

البحث (٤)

نهاية الكلام في صفة الكلام

أ . د / عبد المعجود مصطفى سالم



المقدمة

أطلق الكلام في لغة العرب وأريد به الأصوات المتوالية والتي تتكون من حروف ومقاطع وتتل في نفس الوقت على معني ويطلق عليه اسم الكلام اللفظي كما يطلق ويراد به المعني القائم بالنفس ويعبر عنه بالألفاظ وكلمات وهذا يطلق عليه اسم الكلام النفسي على ما لال الشاعر :

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً (١)

وفي نفس المعني بقول تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ﴾ (٢) .

وفي نفس المعني أيضاً يقول سيدنا عمر رضي الله عنه في يوم الميمنة " زورت في نفس مقالاً " يعني حسنت وربيت وزينت كلاماً كنت أود أن لكوله (٣)

ولا شك أن الكلام بقسمية السابقين حاصل وواقع بالنسبة للإنسان وهذا من الأمور المشاهدة والمرئية لنا إذ به نتخاطب ونتفاهم كما أن الإنسان منا تجول في نفسه المعاني ويمكنه أن يعبر عنها بالألفاظ والحروف والكلمات كما يعبر عنها كذلك

(١) البيت يثيب للاختلال وليس في ديوانه راجع شرح العقيدة الطحاوية ص ١٩٩ .

(٢) سورة المجادلة الآية رقم : ٨ .

(٣) مباحث في علم التوحيد الإلهيات لشيخ الأزهر الشيخ طنطاوي ص ١٢٢ .

بوسائل الكتابة التي يمكن أن نقرأها ونتعلمها ونعلمها هذا بالنسبة للبشر أما بالنسبة لمولانا تبارك وتعالى فقد أسندت الآيات الكريمات الكلام إليه سبحانه كما جاء في قوله عز من قائل ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ (١).

واضفنا للكلام إليه كذلك إذ نقول كلام الله وذكر الله وقد أجمعت الأمة على أن الله تعالى له كلام ينتمي هو القرآن الكريم وأن ما في هذا الكتاب هو كلامه جل ذكره وتحدث أهل السنة عن كلام الله المتمثل في المعنى النفسي كما أطلق على الكلام اللفظي وإذا كان القرآن الكريم قد نسب الكلام إلى الله في أكثر من آية فمعنى هذا أنه متكلم ولا يفهم منه إلا ذلك وإذا كنا سنتحدث في صفة الكلام بالنسبة لمولانا تعالى فإن هناك عدة أسئلة تدور في الأذهان يجب أن نتحدث فيها وأن نجلي أمرها أمام القارئ على رأس هذه الأسئلة ما معنى وصف الله بالكلام ؟؟ وما هي صفة الكلام التي يتصف بها تعالى ؟؟ وما هي آخر كلمة تقال في مسألة خلق القرآن هل هو قديم أم حادث ؟؟ إلى غير ذلك من أسئلة.

إثبات صفة الكلام لله تعالى :

فيل إن علم الكلام ما سمي بهذا الاسم إلا لكثرة الكلام الذي دار حول هذه الصفة وكثرة الخلاف الذي وقع بين العلماء حول إثباتها أو نفيها وأهل السنة لا يختلفون فيما بينهم على إثبات هذه

الصفة بالنسبة لمولانا تعالى غير أنهم اختلفوا في المنهج فلكل واحد منهم منهجه الخاص به والذي ينفرد به عما عداه .

والخلاصة أن أهل السنة قد اتفقوا على أن كلام الله تعالى صفة أزلية قائمة بذاته تعالى ليست من جنس الأصوات والحروف بها الأمر والنهي منزهة عن التقديم والتأخير والترتيب تدل على جميع الواجبات والمستحيلات والجائزات منزهة عن المكوث والخرص وعن الآفة الباطنية ^(١) وأنه منزّه عن ضدها تعالى اسمه وضدها اليكم والسكوت أو الخرص .

يقول الدسوقي في حاشيته " اعلم أن الكلام يتكوع باعتبار دلالاته إلى ستة أنواع وذلك لأنه باعتبار دلالاته على طلب الفعل أمر وباعتبار دلالاته على طلب الترك نهي وباعتبار دلالاته على معنى مطابق للواقع خبر وباعتبار دلالاته على ثواب مستقبل وعد وباعتبار دلالاته على وقوع عذاب مستقبل وعيد ^(٢) .

هكذا اتفقت كلمتهم على أن كلام الله ليس بحرف ولا صوت فهو ليس كلاماً تصنعه الشفتان واللسان أو يخرج من بين الأسنان والفكين لأن هذا كله من شأن الحوادث والحداث عليه تعالى محال وأنها صفة واحدة لها متعلقاتها وأن مدلولاتها كثيرة كما سبق في النص المنقول عن الدسوقي وأنه تعالى منزّه في كلامه عن أن تعثره آفة أو تمنعه من المكوث أو تسلبه القدرة على

(١) راجع في ذلك شرح لم البرهين الصغير ص ١١٠ وما بعدها وانظر شرح الشراقوي على الهددي ص ٧٣ وما بعدها .

(٢) حاشية لم البراهين الصغير ص ١١٠ .

الكلام كالخرس كما سبق الكلام هكذا اتفقت كلمتهم والمتدبر لكلام أهل السنة جميعاً يري أنهم عنوا بها الكلام النفسي فهو الثابت لله تعالى إذ هو المنزه عن الحرف والصوت والآفة وغيرها مما يتصف به كلام البشر إذ يحتاج إلى ترتيب وتنظيم فلا ينطق بالحرف الثاني إلا إذا انتهى الأول ولا بد من السكوت بين الجمل وبعضها وبين الكلمات وبعضها وكل هذا بعيد عن الكلام النفسي الذي عناء أهل السنة رضوان الله عليهم كما ينتفي السكوت النفسي بأن لا يدبر في نفسه كلاماً لآفة عارضة أو تضعف في النطق أو غير ذلك من العوارض التي لا تليق إلا بالحوادث (١).

جل الله وتنزه عنها :

وإذا كان ما سبق هو رأى أهل السنة في المسألة فما رأى الآخرين فيها جمع الشيخ صاحب شرح العقيدة الطحاوية هذه الآراء في تسعة أقوال ومنها رأى أهل السنة والجماعة فقال ما نصه وقد اختلف الناس في مسألة الكلام على تسعة أقوال

أحدها : أن كلام الله هو ما يفيض على النفوس من المعاني إما من العقل الفعال عند بعضهم أو من غيره وهذا قول الصابئة والمتفلسفة .

وثانيها : أنه مخلوق خلقه منفصلاً عنه وهذا قول المعتزلة

(١) مباحث في علم التوحيد للإمام الأزهري نكتور محمد سيد طنطاوي ص ١٢٢ .

وثالثها : أنه معنى واحد قائم بذات الله تعالى هو الأمر والنهي والخبر والاستخبار إن عبر عنه بالعربية كان قرآناً وإن عبر عنه بالعبرية كان تورا وهذا قول ابن كلاب ومن وافقه كالأشعري وغيره .

ورابعها : أنه حروف وأصوات أولية مجتمعة في الأزل وهذا قول طائفة من أهل الكلام ومن أهل الحديث .

وخامسها : أنه حروف وأصوات لكن تكلم الله بها بعد أن لم يكن متكلماً وهذا قول الكرامية وغيرهم ممن وافقهم الرأي .

وسادسها : أن كلامه تعالى يرجع إلى ما يحدثه من علمه وإرادته القائم بذاته وهذا يقوله صاحب المعتبر (أبو البركات البغدادي) ويميل إليه الرازي في المطالب العالية .

وسابعها : أن كلامه يتضمن معنى قائماً بذاته هو ما خلقه في غيره وهذا قول أبي منصور الماتريدي .

وثامنها : أنه مشترك بين المعنى القديم القائم بالذات وبين ما يخلقه في غيره من الأصوات وهذا قول أبي المعالي (الجويني) ومن تبعه .

وتاسعها : أنه تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء وهو يتكلم به بصوت يسمع وإن نوع الكلام قديم وإن

لم يكن الصوت المعين قديماً وهذا المأثور عن أئمة الحديث
والسنة (١).

هذه جملة الآراء تجمعها شارح العقيدة الطحاوية والملاحظ
أنه في الرأي الخامس نسبة إلى طائفة من أهل الكلام ونسبه إلى
أهل الحديث لكن في ذلك نظر إذ أن العاقل يستبعد نسبة هذا
الرأي إلى أهل الحديث فمن اشتغل بحديث رسول الله وتعامل مع
السنة الشريفة المطهرة لا يقول بمثل ذلك فهذا القول بعيد عن
الصواب جداً ولا أصل له في السنة للشريفة كما لا توجد له
إشارة في كتاب الله عز وجل (٢).

الدليل على ثبوتها لله تعالى :

والنظر إلى أدلة أهل السنة يجد أنها تنوعت فمنهم من
ذهب إلى أنها سمعية ومنهم من رأي أنها سمعية وعقلية معاً
ومنهم من استدل عليها بطريق الإجماع وإلى القارئ الكريم كلمة
عن تلك الأدلة وما قيل فيها على لسان أئمة أهل السنة والجماعة

أولاً طريق الإجماع : ذهب فريق من أهل السنة والجماعة
وعلى رأسهم الأستاذ أبو إسحاق الأسفرائيني والإيجي صاحب
كتاب المواقف وغيرهما إلى أن طريق الاستدلال على إثبات

(١) شرح للطحاوية تحقيق دكتور عبد الله التركي وآخر من ١٧٣ وما
بعدها .

(٢) انظر نفس المرجع السابق من ١٧٣ .

صفة الكلام لله تعالى هو الإجماع (١) كما أطلقوا عليها اسم الكلام النفسي واحتجوا لتلك التسمية بأن (كل عالم يجد في نفسه حديثاً مطابقاً لمعلومة بالضرورة وهذا هو معنى كلام النفس) عندهم (٢).

الدليل عند أصحاب هذا المسلك (الإجماع) :

حكى لنا الأمدي مسلك هؤلاء ودليلهم على ما أرتأوه فقال حاكياً عنهم قولهم (أجمع المسلمون على أننا مأمورون ومنهيون في وقتنا هذا بأمر الله تعالى ونهيه وهو إما أن يكون قديماً أو حادثاً ولا جائز أن يكون حادثاً فإنه لا قائل بأن الله تعالى يخلق لنفسه في وقتنا هذا أوامر ونواهي فإنه لا تبلغنا ولا نحن في زمن تبليغ فلم يبق إلا أن يكون أمره ونهيه قديماً ولا قديم من الموجودات غير (ذات الله تعالى وصفاته) فكان أمره ونهيه صفة قديمة قائمة به تعالى (٣) هذا هو استدلالهم على ما أرتأوه ويزيدنا الشيخ السنوسي أيضاً لهذا المنهج فيقول : (احتجوا على أنه تعالى متكلم بأنه سبحانه ملك ولا يتم الملك إلا بأمر ونهي وبجواز تردد الخلائق بين أمر مطاع ونهي متبع ... وكل صفة جائزة لأبد وإن تستند إلى صفة أزلية وإلا استحال ما

(١) راجع الأمدي لمكار الأفكار ج ١ ص ٣١٤ .

(٢) المنوسية الكبرى ص ١٩٩ .

(٣) الأمدي أفكار الأفكار ج ١ ص ٣١٤ تحقيق الدكتور أحمد المهدي محمد المهدي .

علم جولته ويستحيل رد الأمر والنهي إلى الإرادة أو العلم وسائر الصفات غير الكلام النفسي .. فيجب إثباته لله تعالى (١).

هذا هو مسلك اللقائلين بالإجماع وتقريرهم له وأدلتهم عليه غير أن لنا أن نقول لقد توالفت الكلمات حول هذا المسلك بين مؤيد له ومعارض على سبيل المثال نرى الأمدي والسنوسي لا يرضيهما أولاً يعجبهما هذا المسلك ولا الاستدلال عليه ويتوجهان إليه بالاعتراض والنقد بل يصفونه بأنه ليس يقينياً ولا برهانياً إنه لا يخرج عن رتب الظنون والشكوك ويحتجون لذلك فيذكر الأمدي قائلاً : (إذ يجوز للخصم أن يقول ... إنما وافق على أمرنا ونهينا بالأمر والنهي الحادث في زمن الوحي ولا يلزم من عدم ذلك في وقتنا هذا امتناع التكليف به في وقتنا هذا بواسطة حكاية النبي له ومن بعده العلماء القائمين بأمر الشريعة) (٢) بل إن الأمدي لا يقف في اعتراضه عند هذا الحد بل يقويه ويعززه بوجهة النظر : (بأن السيد لو أمر عبده بفعل شيء في الغد فإنه يعد مأموراً بأمر سيده وأن كان أمر سيده قد عدم في الغد وكذلك لو وصي أولاده بصدقة بعد موته إنهم يعدون مأمورين بأمر والدهم بعد موته وإن كان أمره معدوماً بعد موته ولهذا يوصفون بالطاعة بعد الموت لأمره - ثم ذكر بعد ذلك أي بعد كلام طويل - أن هذا المسلك لا يخرج عن رتب الظنون) (٣).

(١) السنوسية الكبرى ص ١٩٨ .

(٢) ليكن الأفكار ص ٣١٥ .

(٣) نفس المرجع ونفس الصفحة .

وتم يقف لاعتراض عن هذه الخدين إلى الشبح الموسمي بعد
 سرحه بهذا النمساك بحد في الاعتراض عليه شار الأمدى شيعون
 (لا مانع أن يكون هذا الجوار لردد الخلائق بين أمر مطوع
 ومهي منيع يستند إلى صحه أمر بعصب إلى بعصر فإن قيل يلزم
 السلسل أو اندور لأن ينقل الكلام إلى الأمر من الذي يستند إليه
 المأمور المضاع به فإنه يجوز أن يكون تلك الأمر أبعد مأمور
 منجيب لغيره فإن كان الغير مأمور لزم الدور والأمر للسلسل
 قلت لا يلزم ذلك إلا لو كان يجب أن يكون كل شخص أمراً
 ومأموراً أما مطلق الجوار فيكفي في صحه ما سبق (١) هذه
 هي اعتراضات وردت على هذا المنهج .

أم المصيح العرفي والرازي فليهما في الاعتراض على هذا
 المصيح مسلك آخر وكلام طويل ذكر على سبيل المثال يرى
 العرفي رضي الله عنه أن من أراد إثبات صفة الكلام تلحق
 تعالى اسمه بتبيل الإجماع فقد طعن أمراً مستحيلاً وسم نفسه
 حجة حصف إذ أن ذلك يؤدي إلى الدور (٢) وكذلك الرازي يجد
 عراضه على هذا المسلك اعني طريق لإجماع لنفس الحجة
 ونفس السبب (٣) وتوصيح هذا الاعتراض من وجهة نظرهما أن
 لإجماع الذي يستند إليه هؤلاء لايد أن يستند إلى قول الرسول
 نبوة الرسول موافقه على كون الله الذي أمره لايد وأن يكون

(١) للموسمي فكري من ١٩٨ .

(٢) لإسم للعرفي لاقتصاد في الاعتقاد من ٥٣ .

(٣) للفرد الرازي محصر أفكار المتقدمين والمحدثين ص ٢٥ المطبعة

للصبي من ١٣٢٣

مكتماً فتوقف كلام الله على نبوه الرسول ونوقف كون الرسول مبعوثاً من قبل الله تعالى على كلامه عن نفسه وفي هذا دور واضح فإدراكه يمكن الكلام متصوراً في حق للرسل فكيف يتصور كون الرسول مبعوثاً من قبل الله تعالى .

وقد أحسن صاحب الموقف عندما عجب على هذا الاعتراض مصعباً إليه وموجراً ما ذكره أن ثبوت النبوه للرسول لا يتوقف على ثبوت الكلام لله تعالى - كما هو الاعتراض - إذ يجوز أن يخلق الله في رسنه علم ضرورياً بأنهم مبعوثون من قبل الحق إلى الخلق من أن الله يمدحهم بالمعجزات التي هي من غرائب الأعمال والنفس بطبيعتها تميل إلى كل أمر غريب وذلك لمعرفة سر غرابته فإذا وقعت المعجزة نظر الناس إليها بمجرد أن نفع ولا يلتفتون إلى ما وراء ذلك من كون الله هو الذي أرسل الرسول أو ثبوت الكلام له أو غير ذلك^(١)

وبعد تقرير هذه الاعتراضات وبيان مدى قوتها فإن السؤال لا يطرأ نفسه ويحتاج إلى إجابة السؤال مؤداه أن هؤلاء المعارضين بعد أن قرروا اعتراضاتهم على القديسين بطريق لإجتماع على الاستدلال فما هو إذن دليلهم ؟ وما هو مصلحتهم في إثبات هذه الصفة لله تعالى ؟ وما هي مرتبة الدليل الذي استعملوه ؟ وهل يعترض عليهم أم لا ؟ والحوادث يتحدث العراقي رصي الله عنه مستنداً على إثبات هذه الصفة لله تعالى بأنها صفة كمال في الحقي وصددها نقص وكل كمال فهو ثابت لله تعالى وكل نقص

يجب نزيه الحق عنه وما سم الكلام في حقنا كما لا وصده بقصر
 يجب إس إثبات الكلام لله تعالى وفي صده عنه وهذا الرأي
 قد ذهب إليه وقوه شارح العقيدة الطحاوية بقول : والوصف
 بالكلم من أوصاف الكمال وصده من أوصاف النقص قال تعالى
 : ﴿ وَتَخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَغْده مِنْ خَلْقِهِمْ عَجَلًا جِسْدًا لَهُ خَوَازِ
 أَلْمُ يَزُونَ إِنَّهُ لَا يَكْتُمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ﴾ (٦) فكان عبد
 العجل مع كفرهم عرف بالله من المعترية فإنهم لم يقولوا لموسى
 وربك لا يتكلم أيضا وقال تعالى عن العجل أيضا ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ
 أَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ صَرْفًا وَلَا نَفْعًا ﴾ (٧) فعلم أن
 نفي رجوع القول وفي للتكلم نفس يستدل به على عدم الوهية
 للعجل (٨).

على أن الغرالي ومن سار على دربه لم يسمعوا من
 الاعتراض بل أن العلماء قوصوا دليله وهدموه بالنقد فلم يكن
 الغرالي بما ذهب إليه موافقا هو الآخر وموثر بقدهم أن أصحاب
 هذا الرأي - الغرالي ومن معه - قد بنوا دليلهم على أساس فيس
 العائب عبي للشاهد وهو قياس لا يصح في كل الأحوال
 والمواقف فلو صح في موقف قد لا يصح في الآخر ومن هنا
 وصف هذا للتليل بأنه ليس برهانيا ولنصرب لذلك مثلا على
 سبيل المثال للولد وإيجاب في حق اليسر كمال والعقم بصد ذلك

(٦) للغرالي الاقتصاد في الاعتقاد ص ٥٤

(٢) سورة الأعراف من الآية رقم ١٤٨

(٣) سورة طه من الآية رقم ٨٩

(٤) شرح العقيدة الطحاوية بحقيق بكنور البركي وآخر ص ١٧٥

أي نقص في حال الإنس مع أن الله تعالى يشهد عن الوجود والروح على عكس البشر أيضا الحواس الخمس بالنسبة لك كمال وصدقه نقص فهل يصح أن تصف الله بالشتم والبلوك والتمس ؟؟ إنها من صفات الحوادث وهو تعالى منزّه عنها لأنها تستلزم الجسميّة وعليه فهي بحق كمال في الشاهد نقص في حقه تعالى اسمه فلا يجوز تردد الانصاف بها في الغيب ، ولا يقال إنه لو لم يتصف بها لا تصف بصدقه بل يقال يتعالى الحق عنها وعن تضادها (١).

وبهذا الاعتراض لا يستقيم الكلام والاستدلال للإمام العراقي ومن سابعوه والخاصة من كل ما سبق أن أهل السنة قد استدلوا على إثبات صفة الكلام لله تعالى بما يسمي بدليل الإجماع حيث أجمع الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وما رآه الناس بجمعهم على أن الله تعالى متكلم فقد ثبت عنهم أنهم كانوا يقولون لأقوامهم أمر الله بكذا وبهي عن كذا والله تعالى قال كذا وهذا كله من دلاله الكلام فثبت هذه الأوامر والنواهي تثبت صفة الكلام فلحق تعالى (٢) والله مسح أن يصف بهذه الصفة إذ سحر كثير من الملائكة ليعلم بأعمال هي هذا الكور وعهد إلى الملائكة المقربين بأعمال أخرى منها سفارة جبريل بين الله تعالى وبين رسله ونبياؤه وهي من الأمور التي يحدث

(١) يراجع الشهرستاني بهايه الأقدم في علم الكلام ص ٢٧٠ طبع الشبي

بعدك

(٢) انظر لم فخر الدين الكبير ص ١٩٦ .

إلى كلام وحطاب^(١) كم استدلال البعض لآخر بمسمى تدليل قياس العائيب على الشاهد فهي صفة كمال وكل كمال وجب سببه إلى الله تعالى لأنه لو لم ينصف بها لا ينصف بصدده وصدده نفس وانقصر عليه محال^(٢) وهذا موجر لما قيل عنهم على من معني منكم عندهم ذات قامت بها صفة الكلام ولم كن الكلام اللغضي محلاً في حقه لزم أن يكون المقصود الكلام النفسي فهو صفة قائمة بذاته معاني كيفية صفات المعاني لأخرى كالعلم والإرادة والقدرة إلى آخر^(٣)

الدليل السمعي بأن بوصوح نفس تلك الأدلة وصف بمن عني بذلك تلك الاعتراضات التي وجهت إليها لذا نجد فريقاً آخر من أهل السنة يحور في الاستدلال بحواً آخر وهو ما يسمي بالدليل السمعي تلك الدين الذي يعتمد في المرتبة الأولى على القرآن والسنة الشريفة المطهرة ،

وعلى رأس هذا الفريق للفكر الرازي فهو ينظر إلى دولة من سبقه فيجد أنها كلها قد اعترض عليها هيرفصها من الأسماء ويعتمد كل الاعتماد على الدين السمعي فهو في نظرة اسلم وأحكم وهي هذا الشأن يقول . (والمعتمد في الاستدلال على

(١) راجع در اسات في الفكر العقدي والأخلاقي في الإسلام ص ١٣٥ طبعة ١٩٧٥ م

(٢) انظر حاشية الصاوي على الجريدة ص ٧٦ .

(٣) قارن مباحث في علم الوجود ص ١٢٣ .

صحة الكلام قوله تعالى وكلم الله موسى تكليماً (١) على أنه حال في هناك حقيقة لا يمكن إنكاره هي أن الله سبحانه اتفقوا على إثبات صحة الكلام لله تعالى (٢) واعتمدوا على ما نصوص به الكتاب العزيز من ذلك على سبيل المثال قوله تعالى . ﴿ قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي ﴾ (٣) .

ومن تلك الآيات دلالة على ذلك قوله عز اسمه ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات ﴾ (٤) وغيرها من الآيات كثير جاءت في دعم المعنى كثيرة ملئ بها القراء على سبيل المثال قوله تعالى ﴿ وبأية أن يا إبراهيم ، قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين ﴾ (٥) . وقوله تعالى ﴿ وناديناه من جانب الطور الأيمن وقرئناه نجياً ﴾ (٦) وقوله تعالى ﴿ وناديناهم ربهم ألم أنهكما عن تلكم الشجرة ﴾ (٧) وقوله تعالى حكاية عن المشركين يوم الجلاء ﴿ ويوم يناديهم فيقول ماذا أجهتم

(١) فارس محصل افكار المنطقيين والملاحيين ص ١٢٦ والسجدة الكبرى ص ١٩٦ .

(٢) راجع أبو الحسن الاسعري فتمع في الرد على من الربيع والبدع ص ٢ .

(٣) سورة الأعراف الآية رقم : ١٤٤ .

(٤) سورة البقرة الآية رقم ٢٥٣ .

(٥) سورة الصافات الآية رقم : ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٦) سورة مريم الآية رقم ٥٢ .

(٧) سورة الأعراف الآية رقم : ٢٢ .

المرسلين ﴿١﴾ وقوله تعالى ﴿وكلم الله موسى تكليف﴾^١
وقد اجمع الحويوز على ان الفعل ﴿كلم﴾ كان بالمصدر ثم يكن
مجازاً ايلاً قال تكليف فهو على الحقيقة^٢ وعليه والله تعالى كما
جاء في الآيات السابقة قد وصف نفسه بالكلام وثبت له صفه
الكلام من هذا الطريق وقد اشتهر على السنة الناس ان موسى
صلى الله عليه وسلم وعلى نبي هو كلام الله وان الله قد اصطفاه
بالكلام كما اصطفي ابراهيم بالحنه كما جاء في قوله تعالى .
﴿واتخذ الله ابراهيم حنبلاً﴾^٣ وعليه فيجب الاعتقاد بأن الله
صفه هي الكلام وان الله به متكلم مراد واعد موعود بكلام قديم
فانتم بداته تعالى لا يشبه كلام الحق فهو ليس بصوت ولا حرف
يحدث من احتباس الهواء في الحجرة أو ينقطع من أثر إطباق
اللسنة وبحركه اللسان كما هو شأن كلام للبشر المحدث ولكن
كيف أسمع موسى كلامه هذا مبني الحديث عنه فيما بعد وام
السنة الشريفة فقد استفاض في هذا الشأن أيضاً جاء في اكثر
من حديث ان الله تعالى متكلم على سبيل المثال لا الحصر قد
صرح الرسول (ﷺ) بأن الله متكلم فقد جاء النوايس بن سمان
صلى الله عليه قال قال رسول الله (ﷺ) ان اراد الله ان
يوحى فالامر نكلم بالوحي حدث السموات منه رجفه أو قال

(١) سورة القصص الآية رقم ٢٥ .

(٢) سورة النمل الآية رقم ١٦٤ .

(٣) رجع صالح بن احمد التميمي عبيد المسمى ، الرد على اللخبير

والمتن ع ٢ ص ٢٢٥ ط ٢ وانظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٦٦

(٤) سورة النمل الآية رقم ١٢٥ .

رعبه شديد خوف من الله عز وجل فإذ سمع ذلك أهل السموات صرعوا وحروا لله سجدا فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه ثم أراد ثم يمر جبريل على الملائكة فيكلمهم بسماء منأله ملائكتها منأه قال ربا ي جبريل فيقول جبريل " قال الحق وهو العلي الكبير " فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي إلي حيث أمره الله عز وجل ^(١)

وفي نفس المعنى قوله (ﷺ) : " ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه حجاب " ^(٢) وقوله (ﷺ) : " إلا رجل يحتمني إلي فومه فإن قریش قد معوني من أبع كلام ربي " ^(٣) وفي وصف أهل الجنة وما هم فيه من نعيم عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله (ﷺ) : " بيت أهل الجنة في سبعهم إذا سطع بهم نور فرجعوا أبصارهم وفي رواية رؤوسهم " ^(٤) فإذا الرب جل جلاله قد أشرف عليهم من فوقهم فقال : السلام عليكم يا أهل الجنة وهو قول الله تعالى : (سلاماً قولاً من ربهم رحيم) ^(٥) قال فينظر إليهم وينظرون إليه فلا ينظرون إلي شيء مما هم

(١) الحبيب رواء ابن جرير الطبري وابن أبي حاتم وابن خزيمة رضي الله عنهم

(٢) بطر تفصيلاً أكثر ليس حريمة للتوحيد وإتياف صعب للرب ص ٩٥

(٣) رواء ابو سواد في سنده وابن ماجة كذلك في سنده

(٤) في روعة ابن ماجة (رؤوسهم)

(٥) سورة يس الآية رقم ٥٨ .

فيه من المعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحجب عنهم وسعي
بركته ويورث عليهم في نيلهم^(١).

هذه بعض الأحاديث جاءت تثبت الكلام لله تعالى وغيره
كثير فمن أراد المزيد فعليه بالرجوع إلي كتب السنن كابن ماجه
وأبي داود والترمذي وغيرهم كثير بقي عظيم أن يندل على هذه
الصفة من العقل

الدليل العقلي على إثباتها

لم يقف استدلال العلماء عند هذا الحد الذي سبق ذكره بل
وجسدهم يوسعون الأدلة ويصفونها إلي نقيه وأخرى عقليه أما
النفية فقد سبق الحديث عنها وأم العقليه فمبها

١ - أن صفة الكلام صفة كمال والمولي تعالى ذو كم
يتصف به لا تصف بصدف وصدف بعض والنقص عنى الحق
تعالى مجال فستحال ما ادعى إليه وثبت النقص فثبت صفة
الكلام النفسى لله تعالى من هذه الطريق^٢

٢ - لإجماع الذي وقع من الأنبياء والمرسلين عليهم
صلو الله عليهم وسبعائه عنى الله تبارك اسمه ميكلهم إن الشايف
عنهم جميع الله كانوا يدكرون عن الله تعالى أنه امر يأمره وبه
بشيء وأنه جاعب عنه وأمر والنو هي ببعده رسمه إلي حقه
وهذا دلاله الكلام وللعرف يعرف بكل صراحه إن ثبوت هذه الأمور
ننه تعالى بسبب بلا شيء صفة الكلام فمولانا عن اسمه إن لا

(١) رواه ابن ماجه في سننه وأبو يعيم في لخصه ح ٦ ص ٨

(٢) راجع جاشية الصاوي على الجريدة ص ٧٦

يدصور في حكم العقل غير ذلك بعد ما ثبت له الأمر والنهي فصحة الكلام ثابتة لله تعالى (١)

٣ - ومن الأدلة العقلية التي توصل إليها أرباب العقول إثبات لهذه الصفة أن الحق عز اسمه قد أخبر عن نفسه في قوله الصدق بأنه متكلم ولا شك أن خبر ربي صدق هكذا في حكم العقلاء \Rightarrow أن للكذب - بلا ريب - نقص في حق من كذب والنقص على الله تعالى محال فلا يكون خبر الله تعالى كذباً وينتج الصد بالضرورة لا امتناع الحلو عن الشيء ونقيضه وهذا أبسط قواعد العقول فيمتنع الحلو عن الصدق والكذب مع وحيث استحال عليه اليكم فثبت له الكلام (٢)

النافون لصفة الكلام

وبعد هذه البرهين الساطعة والأدلة الناصعة الدالة على ثبوت هذه الصفة لله تعالى سواء من العقل أو النقل إلا أنه وجدنا البعض قد دعوا عن الله تعالى فقد خالف في ذلك الفلاسفة والصوفية ومنكروا الدبوات فقد سعوا أن يكون لله كلام نفسي أو صفة يقال لها الكلام النفسي حكاه عنهم الشهرستاني وشرف الدين التلمساني وغيرهم (٣).

(١) قارن: لم البراهين الكبرى ص ١٩٦ .

(٢) رجع في هذا شرح مطالع لأنظار ص ١٨٣

(٣) انظر بالتفصيل السهرستاني نهاية الأقدام في علم الكلام ص ٢٦٨ وأيضاً شرف الدين التلمساني كتاب فيه شرح ومع الأئمة ص ٢٦ مخطوط بدلو للكتاب المصرية رقم ٢٥٥

وقد اس عن معتقدتهم بشيء من التفصيل الفينسوف ابر
سذ فقد أظهر عن معتقدتهم في هذه الصفة حديث انهم رجحوه
مرد الي صفة العلم ومرة اخرى الي صفة الارادة كما رجحو
لارادة الي العلم يقول الفينسوف بن رشد (فين فين صفة
الكلام من بن تثبت له قلنا تثبت له من فيان صفة العلم به وصفه
القدرة علي الاختراع فين الكلام ليس شيئاً أكثر من أن يعن
للمكلم فعلاً ليس به للمخاطب على العلم الذي في نفسه وذلك فع
من جملة نعال الفانص (١) هـ هو رأى الفلاسفة في المسألة
بذكره بلسانهم الفيلسوف بن رشد

اما الحشوية ومن سمو أنفسهم بالحداثة فإنهم يذهبون إلى
أن كلامه تعالى عبارة عن الحروف والأصوات المتتالية والمرتبّة
فهو بذلك الوصف حادثة قائمة بدأت الله تعالى ولا صوت ولا
حرف يقوم بعيره وبهذا جوروا فيهم أحداث بدأت الرب تعالى
عما يقولون علواً كبيراً (٢).

والحتمية ومن ساء نحوهم يزعم أن كلام الله مخلوق
وبسبب ذلك على باطلهم يقول الله تعالى: ﴿اللَّهُ خالق كل شيء﴾

لوه على الحشوية أما هؤلاء الذين فإنهم في الحروف قد
نحوهم ولا أحد ويعتقد عن الصواب فهم بحق لا يصلحون لأن

(١) ابر شد مذهب الانس ص ١٦٢ تحقيق بكتور محمود فاسم هـ
١٩٦٤

(٢) وانظر شرح التبيده للضحوية

(٣) الآية من سورة الزمر رقم ٦٢.

يكونوا علماء بن يوصغون في عداد العمال إذ لا يصلحون إلا لحمل الأعمال والفاسد وما الحزم فهم معه برء ويرى عنهم فيقول بـحصر سركين التفصيل إلى محبة إذ تكفى عدم الكلام بالبر. عنهم من أمثال الأجي صاحب المواقف والفقار إلى صاحب المقاصد و الشهير سباني و التلمساني وغيرهم كثير الرد عنهم

- لقد جهل هؤلاء أن الكلام به إطلاق فقد يصدق ويراد به الحروف والأصوات التي تتكون منهم الكلمات وهذه بلا شك جدته

وقد يصدق ويراد به المعنى النفسي القديم وهذه هو الغائب بدأت الله تعالى وهو ما قصده أهل السنة فعلى الإطلاق الأول يرى العقلاء يصفون انصاف للسبب العلية به وعلى الإطلاق الثاني يصح أن يطلق على ذات الرب عز اسمه لكونه معني نفسيا متصفا بالقدم .

وعليه فتفسيرهم بما ذهبوا إليه في صفة الكلام من أنها تتكون من الحروف والأصوات الحادثة هذه مذهب قاصر وبعيد عن الصواب والواقع فهم بحق أنكروا الشرط الثاني للكلام المعني المعنى النفسي الغائب بالذات العلية إذ هو الجدير بوصف الله تعالى وقد وصح الإمام الجيوسي هذه الأمر إذ يرى أن الدليل على أن الكلام النفسي بخلاف اللغوي أن الأخير ينطبق به ثم بعدم أي بلاغتي وبمعني ولكن دلالاته باقية نسمر فإن اللفظة هي التي تنصرف مع استمرار وجدان الاقتضاء في النفس والمقصي لا يراد

بل يتلف عليه وعلى اصطرار علم ما مجده بعد انقضاء اللفظ
ليمن تلفاً على منقصي^(١).

فكلام البشر بحروفه واصواته ومعانيه المعنوية حادث بلا
شك لأى البشر محدثون والكلام الخارج منهم حادث مثلهم أم
للمعنى النفسى العائم بالذات العلية فهو قديم فتفسير هؤلاء للكلام
بأنه حروف واصوات فقط فيه ما فيه من القصور والبعد عن
للصوت وهذا القول يجعل مثل هذا الغير يعبرون في ركاب
للمعترلة وكل ما بين الحشوية والمعترلة من فرق أن الحشوية
قالو بحدوث لأصوات والكلمات وأسسوها إلى ذات الرب تعالى
فجوروا بذلك قيام للحوادث به سبحانه أم للمعترلة فإنهم أنكرو
قيام الحوادث بالذات العلية وحيث أن الكلام والحروف حادث
فهى لا تقوم بذاته سبحانه^(٢) وميأتي الكلام مع المعترلة
ومناقشتهم في شاء الله تعالى فيما بعد وريما عالى بعض الحشوية
مع سموا أنفسهم بالحسلة فقالوا إن كلام الله هو الحروف
والأصوات المتوالية المزبنة وهى في رأيهم قديمة لأنها صفة الله
القديم وقد تعالى البعض فوصل إلى ما هو أبعد من ذلك فجعل ما
ملأوه من قديم وأن المصاحف التى يكتبها بوراقهم وأصلاهم

{ انظر اسم الحرمين لجوابي إلا شاء الي م طبع لادله ص ٥ وما

بعده

(٢) رجع تفصيلاً في ذلك شرح مطالع الانتظار حتى طوابع الأتوار ص

وحبرها قديم ولا يحوي على القارى جهل هذا الرأى وانه يصح
من ذهب إليه (١)

رأى المعتزلة في المسألة

بعد أن أنهى الكلام في المسألة ورأى للحشوية فيها والرد
عليهم يبقى النزاع قائماً بين أهل السنة من جهة وبين المعتزلة
من جهة أخرى .

فما رأى المعتزلة في المسألة ٢٢ وما هو موقف أهل السنة
منهم ٢٣ وما هي الردود عليهم ٢٤ هذه أسئلة تحتاج منا إلى جواب
ووقفنا حتى يتجلى الأمر وتنصح للمسألة وتكمل هائدة البحث في
شأن الله تعالى .

رأى المعتزلة في المسألة

لما المعتزلة فإنهم يقولون أن يكون لله صفة قديمة سمي
بصفة الكلام للنفسى على غرار ما ذهب إليه أهل السنة فهم أي
المعتزلة يقولون على النقيض تماماً من أهل السنة في هذه المسألة
وربما وافقوا العاصفة وساروا خلفهم في هذا الشأن وعند
المعتزلة أن الكلام هو المكون من الحروف والأصوات وهو
حادث قطعاً وعندما أيقنوا أن الله تعالى لا يقوم به حادث ذهبوا

(١) قارى مباحث في علم التوحيد الإلهيات ص ١٢٤ .

إلى أن معني كون الله متكلاماً أنه خلق الكلام في بعض الأجسام كالشجرة مثلاً^(١)

وعندهم أن الكلام النفسي الذي أنشئه أهل السنة ليس شئ خارجاً عن انمعلومات و إدراكات وكل ما يسميه أهل السنة كلام النفس أو حديث النفس ليس إلا العلم بطبعه ، الألفاظ والعبارات وكيفية تأليف المعاني وتركيبها فليس في قلوبنا ، لا هذه الأفكار والمعاني التي تعبر عنها بالحروف وأما الأمر والنهي الذي يقول به أهل السنة كمنعقات لصفة الكلام القديمة النفسية فهو دلالة على أن في النفس طنب فعل المنمور به أو المنهي عنه وهذا كله لا يخرج عن الإرادة والعلم والقدرة^(٢) وبطوره متأنية إلى ما ذكره المعتزلة مجد وجه الشبه الواضح بينهم وبين ما ذهب إليه الفلاسفة فهم يسهبون في هذه المسألة حلف الفلاسفة خطوه محطوه إذ وافقوهم في رجوع هذه الصفة (الكلام) إلى القدرة والعلم والإرادة .

ومع أننا نجر المعتزلة ونعذرهم مواقفهم القوية أمام الملاحدة والرسوخة إلا أننا يمكننا أن نقول إن التوفيق لم يحالفهم في ذلك الرأي الذي ذهبوا إليه في معاللة الكلام والمعروف والمعقول أن الكلام جسس يحالف العلم والقدرة وهذا من أيسر

(١) راجع شرح المقاصد للسعد ج ٢ ص ١٠ أيضاً للمع في الرد على

من الزيد والبدع ص ٢٢ أيضاً حاشية على أم البرهين الصغير ص ٧

(٢) انظر الاختصاص في الاعتقاد ص ٥٤ ٥٥ أيضاً شرح العقيدة

الطحاوية ص ١٨٢

التي هيئت لمن لديه مسكة من عقل والكلام تعلقه نعلق - لآله وفيه اقتضاء وطلب الأمور به ولا شك في هذا بحالها مما أعلقنا القدرة والعلم والإرادة فكيف يقال برجوع الكلام إلى هذه الصفات مع تمام المعاصرة بين هذه الصفات جميعاً في المعنى والتعلق بمعنى القدرة وتعريفها غير معنى العلم وتعلقه وكلاهما غير معنى لإرادة وتعلقها ومعنى الكلام وتعلقه وهذا طاهر لمن لديه عقل أو مسكة من عقل كما ذكرت سابقاً

فالحق حليف أهل السنة في هذه المسألة إن انشأ لدي العقل أن الكلام حسن مخالف للعلم والإدراك والاعتقادات وليس هو الكلام اللفظي لاسمحالة فبما بحق الله تعالى اسمه فلم يبق إلا أن يكون المعنى النفسي القديم الذي هو بحق مدلول الألفاظ وهو المعنى الذي ذهب إليه أهل السنة ورددوه في كتاباتهم ومقالاتهم (١)

وربما استدل المعبرون ببعض الآيات على ما يربون من مثل قوله تعالى ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (٢) وكلام الله شيء فيكون دحلاً في عموم قوله تعالى خالق كل شيء فهو إذن مخلوق قال شارح الصحاوية تعريفاً على استدلالهم القاسد أن ذلك من أعجب العجيب وذلك أن أفعال العباد

(١) يرجع على مسبب المنطق أفكار بلأمني ج ١ ص ٣١٤ أيضاً نهاية الأقدم ص ٢٦٩ أيضاً الموسية للكبرى ص ١٩٨ وغيره كالمتعدد والمؤلف

(٢) سورة الزمر الآية رقم ٦٢ .

كلية عندهم غير مخلوق لله تعالى وإنما يخلفه العباد جميعها لا يخلفه الله فخرجوه من عموم كل وأدخوه كلام الله في عمومها مع أنه صفة عن صفاته به تكون لأشياء المحصورة إذ بأمرة تكون المخلوقات^١ وبعد كلام طويل - قال والمراد من قوله تعالى (خالق كل شيء) أي كل شيء مخلوق وكل موجود - سوى الله تعالى فهو محبوس فحل في هذا العمود أعمال العباد حتما ولم يحرر في العموم الخالق تعالى وصفاته ليست بغيره لأنه سبحانه هو الموصوف بصفات الكمال وصفاته ملازمة لذاته المقدسة ولا يتصور انفصال صفاته عنه (٢).

كيف أسمع الله موسى كلامه

والله كان لاهل السنة مهاجمهم الواضح في إثبات صفة الكلام النفسي لله تعالى فكيف إذن خلق تعالى الكلام ٢٢ وكيف أسمع بعض رسله كلامه ٢٢

نعم قد خبرنا الحق تعالى في كلامه العزيز أنه متكلم وأنه تعالى سمعه كلم بعض رسله وأنبيائه كما جاء في حق موسى عليه السلام قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾^٣ لكن كيف خلق الله الكلام بموسى ؟ وكيف سمعه موسى من ربه تعالى ؟^٤ نرى هل السنة يجيبون عن ذلك بأن الله تعالى أسمع موسى كلاما ليس بحرف ولا صوت وهي هذه الشان يقول القرطبي

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص ١٧٨ وما بعده .

(٢) المرجع السابق ص ١٨٠ وما بعده .

(٣) الآية سبق تخرجها

" أن الله تعالى كشف عن صفته القديمة ورفع الحجاب صمعه موسى عليه السلام - بنور حرف أو صوت (١) وعليه فلا مانع في قدرة الله تعالى أن يخلق في موسى عليه السلام قدرة أو قوة بها أمكنه أن يفهم كلام الله تعالى ومن ليس من قدرة الله لا تعجز عن شيء لا يمكنه أن يكرر ذلك فانه على كل شيء قدير (٢)

تعليق ورد شبهة :

وللأسفاد الدكتور محي الدين الصافي تعليق على رأي العراقي السابق بذكره هو قال سبحانه ما يصه " لكن هذا مخالف لما روي في الأحاديث من أن موسى عليه السلام كان يقول يا رب إني أحسن حسن صوتك ولا أراك وكانوا يقولون انه كان يسمع الصوت أتى من جميع الجهات ويسمع بجميع أجزء جسمه فهذا دليل على انه سمع أصوات وألفاظ أم لا كان عزم للكلام بنور تكلم فلا يكون موسى ميرة عن بقية الأنبياء لأنه كنهم بالهام أو بصريو جبريل عليه السلام (٣)

وأقول تعيناً على تعليق الأستاذ الدكتور الصافي على رأي العراقي أن هذه الموقف من الدكتور الصافي يحتاج من إلى وقفة متأنية

(١) الاقتصاد في الاعتقاد ص ٥٦

(٢) راجع دكتور محي الدين الصافي محاضرات في علم التوحيد ص ١٤٥ طبعة سنة ١٩٧٠ م

(٣) راجع دكتور محي الدين الصافي محاضرات في علم التوحيد ص ١٤٥ طبعة سنة ١٩٧٠ م

أولاً : استند على م قال بالحديث المذكور وبصرف النظر عن مدى صحته أو ضعفه فهو بالدرجة الأولى حديث واحد وأحاديث واحد لا يعمل بها في التعديلات

ثانياً : و لاهم من ذلك أن هذا التعليق من استناد الصافي قد انحس العرص بالله تعالى إذ للصوب عرص وهو حادث والله تعالى ممره عن الحوادث وبص الحديث " إني أحسن حسن صونك " كما رأينا في النص .

ثالثاً : يكفي موسى شرف وميرد على مقبه الأنبياء أن الله هو الذي كنمة بصفه القديمه والتي كشف به عهد تبارك وتعالى أي لنبيه موسى

رابعاً : أقول من بإمكان أن نسوي بين هذا الطريق الذي حوضب به موسى من الله تعالى وبين طريق الإلهام أو بواسطة جبريل عليه السلام اللهم إن الفرق بين الطريقتين واضح وثامع (١)

رأي المعترلة في ذلك

وعن كعبه كلام الله لموسى عليه السلام فإن للمعترلة تفسيراً خاص بهم وهو يحالف بمنما م عليه أهل السنة والجماعة

(١) جمع مكرور عبد المعهود مصطفى سالم الأستاذ أبو إسحاق

الأسفرائيني حياته و... : ١٥ طبع لإمامة ٢٠٢٠

وعندهم أن الله تعالى أوجد الحروف والأصوات في جسم الشجرة التي كان عنده موسى^(١) عليه السلام - أو في أي مكان من الأمكنة وسمعه موسى فهذا معنى كلامه تعالى اسمه في نظرهم^(٢) أي معنى كلامه لموسى عليه السلام فهم كما تكرب صابغ ينكروا الكلام النفسي وبما من الحروف والأصوات حادثه لا يجوز لأصناف الحق بها ولا تقوم بدفعه ثلثا يترجم قيام الحوادث به تعالى لذا لحنوا الي هذه النأويل والتفسير بكيفية خلق الكلام لموسى عليه السلام فمعني كونه منكلما ليس لموسى على رأيهم أنه خلق الكلام في جسم من الأجسام فسمعه موسى^(٣)

وفي نظري وبصر الباحثين العقلاء أن هذا ليس حلا مقبولا من المعتزلة وأنه ثابت فيه من التعسف لماذا؟؟

أولاً إذا لو خلق الله الكلام في شجرة موسى كما هو الإدعاء أو في مكان من الأمكنة كف هو التفسير عندهم من لترتب عليه أن يكون الجسم هو المنكلم وليس الله تعالى

ثانياً أقول إن هذه التفسير من المعتزلة لكيفية الكلام لا يصح أن يقال كلام من هو فعل وخلق والخلق لا يسمى قولاً بل بالأخرى يسمى فعلاً^(٤).

(١) راجع الفتح لمؤ الحسن الأشعري كتاب المنع ص ٢٣

(٢) غطر مهبية الأقدم في علم الكلام ص ٢٢٩ وما بعده

(٣) قارب حاشية علي بن البرهين الصعري ص ١١٢

(٤) راجع كتاب قللمع في الزر على أهل الزرع والبدع ص ٢٣ وما بعده

ونهيمة الأقدم ص ٢٢٩ .

ثالث : على ان ساويلهم للآية الكريمة * وكنتم الله موسى
 بحنينا " بانه حتى الكلام في الشجرة ثم سمعه موسى من تلك
 الشجرة هو ساويل فيه من التعسف وتكلف الآية فوق صافيتها
 فالظهور من الآية بكل وصوح ان الله كنم موسى على الجنب
 وطبعا المعصوم به الكلام النفسي وليس الحروف والأصوات
 لأنها جانية ومحال ان يسمع منه جانب فانه تعالى خلق في موسى
 قوة بها استطاع ان يسمع كلام به تعالى ولا بعد على قدرة الله
 تعالى في ان يهيب موسى عليه السلام بأن يخلق فيه من الأسباب
 والقوى ما يجعله أهلا لسماع كلامه تعالى خاصة وأن قدره الله
 تعالى لا يعجزها شيء ولا يعجز عن شيء فهو على كل شيء
 قدير وهو تعالى القادر فوق عباده وهو الحكيم الحبير

رابع : لو جوب ان يكون تعالى متكلم بكلام يقوم بعبارة
 لزم ان يكون ما أحدثه من الكلام في الجمادات كلامه تعالى
 وبالمثل ما حقه في الحيوانات ولا فرق عند بين ان يقول بخلق
 او انطق والجنود قائل " أنطق الله " * ومن نقل بخلق الله بل
 بزم من تفسير المعبر له ان يكون الله تعالى متكلم بكل كلام خلقه
 في عباده . ور كان او كذب كفر كان او هديانا لأن العرف من ان
 الله تعالى خلق الكلام في الشجرة أو في الجسم وهذا ما لم يقل به
 عاقل ^(١) بل لزم عليه الحلول والاتحاد على ما قال ابن عربي

١ (١) راجع شرح المصنف على الحريدة ص ١٥٠ ايضا . انظر هير
 الصعري ص ١١١

(٢) سورة فصلت من الآية رقم ٢١

(٣) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ١٧٩

وكل كلام في الوجود كلامه سواء علقه شره ونظامه ، أو قد علق
الشيخ عبد العزيز المكي على رأي المعتزلة قتلاً " وإن قال أن
المعترض حلقه في غيره في الكلام قبله في النظر
والقياس أن كل كلام حلقه الله في غيره فهو كلامه ولا يكون
الكلام إلا من متكلم كما لا تكون الإرادة إلا من مراد ولا العلم
إلا من عالم فلما استحال من هذه الجهات أن يكون مخلوق
علم أنه صفة لله (٢) . انتهى كلامه

خامساً وأما ما استدلوا به من الآية الكريمة ﴿ تودى من
شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة ﴾ (٣)
راجعين - بهذه الآية - أن الله خلق الكلام في الشجرة فسعه
موسى فقد منهم استدلال فساد إذ أنهم أخذوا من لآله بعض
وبركوا بعضاً فقد عموماً في هذه الكلمة وما بعدها قال شارح
الصحاوية تعليقاً على استدلالهم بهذه الآية الكريمة على فساد
مرادهم " وعموماً في هذه الكلمة وما بعدها في الله تعالى قال
فلما أبها تودى من شاطئ الوادي الأيمن والباء هو الكلام من
بعد فسمع موسى عليه السلام النداء من حافة الوادي ثم قال في
النداء المباركة من الشجرة أي من النداء كان في النعمة المباركة
من عند الشجرة كما يعرف سمع كلام ربك من البيت يكون من
البيت " لأبداً العابد لأن البيت هو المتكلم وهو كان للكلام
محمول في الشجرة يكاد الشجرة هي القائله ﴿ يا موسى أني أنا

(١) ابن عريبي الفتحات المكية ج ٤ ص ١٤١

(٢) شرح الطحاوية ص ٨٠ وما بعدها

(٣) سورة القصص الآية رقم ٣٠

الله رب العالمين « ١ » وهو ذاتي عند موسى
 ومحمد ﷺ انصباويه هي كثر من معينه ثم
 من يرجع الي عجنه هناك [٣]

مع أم بعد

بعد صف صر انتم في حديث من بدأ النصفه و...
 في بعض قتي به حبس - بر يوعن نزيه تر وجبى ر يعتقد من به
 من شدة به موسى شدة حدة في حيز صحيح وحده - من
 منس إلى حدة زمره و... ر ذ شدة فهم حوسه مره
 منس - بعدة و لا يرد و انتم من به الفرس عيب
 رنو د عثره و... و لا يرد عثره سبي -
 جميع المصدر واسلام وان لا يرد في العبد -
 سمي فيه ما عثر به عثره سطره و... لا يجوز ان
 من به حذر به حذر به لا يرد عثره و... حقيقه به
 من به حذر به حذر به لا يرد عثره و... حقيقه به

وقد حسب العبد اني صني به عنه عثره قال ان عثره
 من به عثره لا يرد عثره عثره انتم عثره عثره عثره
 سمي به عثره عثره عثره عثره عثره عثره عثره

(١) من به عثره عثره عثره عثره عثره عثره عثره

(٢) من به عثره عثره عثره عثره عثره عثره عثره

(٣) المرجع السابق ص ١٨٣ وما بعدها

(٤) أجه كنو عي المعو سالد وعنه ابو صحاف لا يرد عثره عثره
 وأراوة الكلامية ص ١٥٢

وكما نرى ذات الله تعالى برؤية تحالف رؤيه الأجسام والأعراض ولا تشبهها فيسمع كلامه سمعا يحالف كلام الحوائث ولا يشبهها ونس هذا معداً على قدره الله تعالى (١) انتهى

فالعقل بحق يعبر عن إدراك كيفية كلامه سبحانه وتعالى قال شارح الصحاوية ' بلا كيفية أي لا يعرف كيفية بكلمة بالقرآن قولاً ليس بالمجاز وفردنه على رسوله وحب أي أمره على ناس الملك فسمعه الملك جبريل من الله وسمعه الرسول محمد (ﷺ) من الملك وقراءة علي الناس قال تعالى ﴿ وَقرأنا فرقاناً تنقراة على الناس على مكثٍ وقرأناه تنزيلاً ﴾ (٢)

فالتصديق بأن الله كلام واجب وأما كيفية ذلك فليس ممكنين بها إذ لا يجوز السؤال عن كيفية كلام الله كما لا يجوز تشبيه كلام الله بكلام خلقه وكذا القول في بقية صفات الله تعالى فم اتبه الله تعالى لنفسه أو أثبتته به رسوله ﴿﴾ من الصفات العينية انسى تليق بعظمة الله وعزته وجب اثباته من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكليف ولا تمثيل (٣).

(١) الاقتصاد في الاعتقاد ص ٥٧

(٢) راجع شرح المعقده الطحاوية ص ١٩٥ ، ٩٦ و الآية من سورة الإسراء رقم (١٠٦)

(٣) انظر عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين في تشيخ الالهي

فالأولي التقويص في مثلها حتى لا تزل قدم وزلة انقدم في مثل هذه الأمور توقعنا في الهلاك والعقاب تسأل الله السلامة لديننا ودينانا إن المطلوب هنا أن نفحص في مثل تلك الأمور حتى لا تقع فيما وقع فيه الحنابلة والحشوية والكرامية وغيرهم فالحنابلة قد غلطوا العقل في أبسط بديهاته حيث قالوا برعهم إن الكلام المنتظم من الحروف والأصوات قديم وعالي بعضهم فادعى ، أن غلاف المحصح قديم كما أن الكرامية أثبتوا كلاماً حادثاً وجوزوا تعلق الحوادث بذات الرب تعالى على ما سبق البيان (١) . وقد سبق بيان حججهم والرد عليهم هذا والله أعلم

(١) راجع على سبيل المثال شرح المقاصد ج ٢ ص ٩١ أيضاً الشهرستاني نهاية الأقدام في علم الكلام ص ٣٨٠ وغيرها من المراجع التي سبق ذكرها في محلها .

ثبت بمراجع البحث

١	القرآن الكريم كتاب الله تعالى
٢	كتب السنة الشريفة في الأحاديث
٣	أبكار الأفكار للأمدى تحقيق أحمد المهدي محمد المهدي
٤	الاقتصاد في الاعتقاد للإمام الغزالي حجة الإسلام
٥	أم البراهين الكبرى الشيخ السنوسي
٦	الإرشاد إلى قواطع الأدلة إمام الحرمين الجويني
٧	الأسفاد أبو إسحاق الأسفراييني حياته وأراؤه للكلامية د / عبد المعبود سالم مطبعة الأمانة
٨	التوحيد وإثبات الصفات للرب تعالى ابن خزيمة
٩	دراسات في الفكر العقدي والأخلاقي تأليف لجنة من قسم العقيدة والفلسفة كلية أصول الدين القاهرة عام ١٩٧٥ - ١٩٧٦ م
١٠	السنوسية للكبرى
١١	حاشية الصاوي على الخريدة الشيخ أحمد الدردير
١٢	شرح المقاصد للشيخ سعد الدين التفتازاني
١٣	شرح المواقف عضد الدين الإيجي
١٤	حاشية أم البراهين الصغرى للشيخ محمد السنوسي
١٥	عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين للشيخ صالحي بن إبراهيم البليهي
١٦	شرح العقيدة الطحاوية بتحقيق دكتور عبد الله التركي وآخر
١٧	شرح الشيخ الشرقاوي على الهددي

١٨	الفتوحات المكية للشيخ ابن عربي
١٩	كتاب فيه شرح لمع الأدلة شرف الدين التلمساني مخطوط
٢٠	اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع للشيخ أبي الحسن الأشعري
٢١	مباحث في علم التوحيد للإمام شيخ الأزهر دكتور سيد طنطاوي
٢٢	محصول أفكار المتقدمين والمتأخرين فخر الدين الرازي
٢٣	شرح مطالع الأنظار على طوابع الأنوار للشيخ الأصفياني
٢٤	مناهج الأدلة لابن رشد تحقيق دكتور محمود قاسم
٢٥	محاضرات في علم التوحيد دكتور محي الدين الصافي
٢٦	نهاية الأقدام في علم الكلام للشهرستاني

الفهرست

الصفحة	الموضوع
٢١٩	المقدمة
٢٢٠	إثبات صفة الكلام لله تعالى
٢٢١	رأى أهل السنة
٢٢٢	افتراق الناس على تسعة أقوال في مسألة الكلام
٢٢٤	دليل أهل السنة على ثبوتها لله تعالى
٢٢٥	الدليل الأول الإجماع
٢٢٨	الدليل الثاني رأى الغزالي في الاستدلال قياس الغالب
٢٣١	الدليل الثالث السمع
٢٣٥	الدليل الرابع الدليل العقلي
٢٣٦	الناقلون لصفة الكلام
٢٣٨	الرد على الناقلين لصفة الكلام
٢٤٠	رأى المعتزلة في المسألة
٢٤٢	الرد على المعتزلة فيما ذهبوا إليه
٢٤٣	كيف أسمع الله موسى كلامه
٢٤٣	رأى أهل السنة
٢٤٤	تطبيق ورد شبهة
٢٤٥	رأى المعتزلة في ذلك
٢٤٦	ردود على المعتزلة فيما ذهبوا إليه
٢٤٩	ثم أما بعد كلمة لخيرة
٢٥٢	ثبت بمراجع البحث
٢٥٤	الفهرست